ومعناه في الصحيحين عن عمرو ابن خارجه قال بعثني عتاب ابن اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لعابها ليقع على راسي فسمعته وهو يقول ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا تجوز
وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وصدره صلى الله عليه وسلم من حجته وقد ارى
الناس مناسكهم وعلمهم معالم دينهم وحدوده ولذا كانت حجة البلاغ وحجة الوداع والله اعلم

السنة المخترمة بوفاة النفس الزكية المكرمة

وهي سنة احدى عشرة
من الهجرة وثلث وعشرين من النبوة وثلث وستين من المولد وكانها اخر الدنيا قال ابن اسحق ثم قفل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من حجة الوداع فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وضرب
على الناس بعثا الى الشام وامر عليهم اسامة ابن زيد بن حارثة مولاه وامره ان يوطي الخيل تخوم البلقا
والداروم من ارض فلسطين وروى كثيرون ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يغير على ابنى صباحا وان
يحرق وابنى هي القرية التي عند موتة حيث قتل ابوه زيد وانما امره ليدرك ثاره وطعن ناس في امارته
لكونه مولى ولحداثة سنه وكان اذ ذاك ابن ثماني عشرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا
في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس
الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده رواه البخاري وروى ابن اسحق عن رجاله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استبطأ الناس في بعث اسامة ابن زيد وهو في وجعه فخرج عاصبا راسه حتى جلس على المنبر
وقد كان الناس قالوا امر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو له اهل
ثم قال ايها الناس انفذوا بعث اسامة فلعمري لئن قلتم في امارته لقد قلتم في امارة ابيه من قبله
وانه لخليق للامارة وانه كان ابوه لخليقا لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس
في جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج اسامة بجيشه حتى نزل الجرف
من المدينة على فرسخ فضرب بها عسكره وتتام اليه الناس واقاموا ينتظرون ما الله قاض في رسوله
قال اسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها علي
اعرف انه يدعو لي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتغل ابو بكر بعد انتظام امر
الخلافة الا بتجهيز جيش اسامة فكلم في استبقاء الجيش حتى يتسق امر الناس وان يولي عليهم
غير اسامة فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخل نساء المدينة ما رددت جيشا انفذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد في ذلك من الروايات مما اكثره في الصحاح
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقال
تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى لا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون وخرج الدارمي في مسنده ان العباس
قال

130

قال لاعلمن ما بقاء النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال يا رسول الله اني اراهم قد اذوك واذاك غبارهم فلو
اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا ازال بين اظهرهم يطاون عقبي وينازعوني ردائي حتى يكون الله
هو الذي يخرجني منهم قال فعلمت ان بقاءه فينا قليل قال اهل التواريخ ابتدأ بالنبي صلى الله
عليه وسلم مرضه في اول شهر ربيع الاول واول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع فدعا
لهم واستغفر لهم وتضرع كالمودع للاموات واصبح مريضا من يومه قالت عايشة لما رجع من
البقيع وجدني وانا اقول وا راساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك
وادعو لك فقلت واثكلتاه والله اني لاظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت اخر يومك معرسا ببعض
ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر وابنه
فاعهد ان يقول القايل او يتمنى المتمنون ثم قلت يابى الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله
ويابى المومنون رواه البخاري وروا مسلم ايضا عن عايشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه ادعي لي ابا بكر اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قايل انا اولى و
يابى الله والمومنون الا ابا بكر وهذان الحديثان من ادل الدلايل على خلافة ابي بكر وقد ثبت اظنهما
من الصحيحين كما تراه والحمد لله وكان وجعه صلى الله عليه وسلم الخاصرة وهو عرق في الكلية
اذا تحرك اوجع صاحبه وقيل الصداع وروى البخاري عن عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي
اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم وغيره افح انه قد كان مع ذلك حمى
فيحتمل ان يكون مع وجودها تداعت اسباب هذه الاوجاع كلها وكان وجعه صلى الله عليه وسلم
شديدا روينا في الصحيحين عن عبد الله ابن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان لك اجرين
قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سياته كما تحط الشجرة ورقها
وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وكان صلى الله عليه
وسلم في مرضه يدور على ازواجه وهن يومئذ تسع حتى اشتد به المرض في يوم ميمونة فدعا
فاستاذنهن ان يمرض في بيت عايشة فاذن له فخرج صلى الله عليه وسلم ويد له على علي والاخرى
على الفضل بن العباس روينا في الصحيحين عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ما دخل
بيتها واشتد وجعه اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس ف
اجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق
يشير الينا بيده ان قد فعلتن قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم وروا اهل السير ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس وقد شد راسه بعصابة دسماء فرقى المنبر فجلس عليه مصفر
الوجه وامر بلالا فنادى في الناس ان اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا صغيرهم
وكبيرهم وتركوا ابواب بيوتهم مفتحة وغص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة
فكان اول ما تكلم به انه صلى على قتلى احد واستغفر لهم روينا في صحيح البخاري عن عقبة
ابن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثماني سنين كالمودع للاحياء والاموات